**ومن سورة الطارق:**

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ﴾: الواو حرف قسم. وحروف القسم أربعة، أعنى الأصول[٢]: الواو والباء والتاء والهمزة[٣]، كقولك: والله وبالله وتالله وآلله، و «السماء» جر بواو القسم[٤]. وإنما جَرَّت الواو لأنها عوض من الباء، والتقدير، أحلف بالسماء، ثم أسقطوا أحلِف اختصارًا، إذ كان المعنى مفهوما، كما ترى رجلا قد سدد سهما، ثم تسمع صوت القرطاس فتقول: القرطاسَ والله، أى أصاب القرطاس[٥].

(١) وهى سورة مكية، وعدد آياتها سبع عشرة.

(٢) المشهور أن حروف القسم أربعة: الواو، والباء، والتاء، واللام، و «هذه الحروف تخفض المُقْسَمَ به، وهى صلات فعل مقدر، كقولك: والله لأخرجنَّ، وبالله، وتالله، ولله لأنطلقنَّ . . . وإن حذفت هذه الحروف نصبت المُقْسَمَ به كقولك: اللهَ لأخرجنَّ. فأما الواو والباء فتدخلان على كل محلوف به. ولا تدخل التاء إلا على الله وحده، ولا اللام إلا عليه فى حال التعجب».

الزجاجى: اللامات. ص ٨٣.

(٣) تكون الهمزة «معاقبة لحرف القسم مقصورة وممدودة، نحو قولهم: الله لأفعلن وآلله لأفعلن، وينبغى أن تكون عوضًا من باء القسم وحدها . . . لأنها الأصل فيه».

رصف المبانى. ص ١٤٢.

وانظر: الجنى الدانى. ص ٣٣.

(٤) والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف.

(٥) «القِرطاس: أديم يُنصب للنضال ويسمى الغرض قرطاسًا . . . فإذا أصابه الرامى قيل: قرطَس، أى أصاب القِرطاس».

لسان العرب. قرطس. ص ٣٥٩٢.

**فإن سأل سائل فقال:** قد قال رسول الله ﷺ: «لا تحلفوا إلا بالله»[١] فَلِمَ جاز الإقسام أن يقع بغير الله؟ **فقل:** التقدير وربِّ السماء، وربِّ الفجر، حُذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه. وفيه غير هذا مما قد بيَّنته في مواضع.

واعلم أن القسم يحتاج إلى سبعة أشياء: حرف القسم، والمُقسِم، والمُقسَم به، والمُقسَم عليه، والمُقسَم عنده، وزمان، ومكان[٢].

والسماء كل ما علاك. ولذلك سمي سقف البيت سماءً، قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾[٣] أي من كان يظن من هؤلاء الكفار الحَسَدة لمحمد ﷺ أن لن ينصر الله محمداً ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ أي بحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ يعني إلى سقف البيت ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ أي يختنق. ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾.

﴿وَالطَّارِقِ﴾: الواو حرف نسق، و «الطارق» جر نسق بالواو على السماء، والطارق النجم. وإنما سُمي طارقًا لطلوعه ليلا، وكل من أتاك ليلا فقد طرقك، ولا يكون الطروق إلا بالليل، قالت هند.

* نحن بناتُ طارقْ *
* نمشي على النمارقْ[٤] *

---

(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ألا من كان حالفًا فلا يحلف إلا بالله، فكانت قريش تحلف بآبائها، فقال: لا تحلفوا بآبائكم».
صحيح البخاري: كتاب مناقب الأنصار: ٢/ ٤٧٢.
و «عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أدرك عمرَ بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه فقال: ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت».
السابق: كتاب الأيمان والنذور: ٤/ ٢٢٨.

(٢) وجملة القسم من الجمل التي لا محل لها من الإعراب.

(٣) سورة الحج. الآية (١٥) وبقية الآية: ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾، وهو ما سيأتي.

(٤) هي هند بنت عُتْبة. وقالت يوم أُحد تحض على الحرب:
* نحن بناتُ طارقْ *

تعنى أن أبانا كالنجم فى شرفه وعلوه. يقال: طَرَقَ يطرُق طُرُوقًا فهو طارق، ويقال للنجم: الشاهد. قال أبو بَصْرة الغِفارى: صلى بنا رسول الله ﷺ العصر، فلما انصرف قال: «إن هذه الصلاة فرضت على من كان قبلكم فتوانَوْا فيها وتركوها، فمن صلاها منكم أُضعِف أجره مرتين، ولا صلاة بعدها حتى يُرى الشاهد»(١). فبهذا الحديث احتج من جعل الوسطى صلاة العصر، وبقوله: «شغلونا عن صلاة الوسطى»(٢).

ومن جعلها الغداة احتج أن ابن عباس صلى الغداة بالبصرة وَقَنَتَ فيها(٣)

---

= * لا تنثنى لوامقْ *
* نمشى على النمارقْ *
* المسك فى المفارقْ *
* والدر فى المخانقْ *
* إن تُقبلوا نعانقْ *
* أو تدبروا نفارقْ *
* فراقَ غيرِ وامقْ *

وقولها:

* نحن بنات طارق *

يعنى أن أباها كالنجم المضىء، أو أنها من اللائى لا يظهرن إلا ليلا كالنجم.

انظر: الصحاح: طرق: ٤/ ١٥١٥، والقاموس المحيط: طرق ص ١١٦٦، والسيرة النبوية لابن هشام: ٣/ ٢٠، والروض الأُنف للسهيلى: ٣/ ١٥١، ولسان العرب: طرق. ص٢٦٦٣.

وقيل: هى هند بنت بَيَاضَة بن رَبَّاح بن طارق الإيادى.

(١) مسند ابن حنبل: ٦/ ٣٩٧ وذكر أبو أيوب الأنصارى «صلاةَ العصر، ثم قال: ولا صلاة بعدها حتى يُرى الشاهد، فقيل له: ما الشاهد؟ قال: النجم سماه الشاهد، لأنه يُشهَد بالليل».

الفائق فى غريب الحديث: ٢/ ٢٧٢.

(٢) «عن على رضي الله عنه قال: لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله ﷺ: «ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارًا شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس».

صحيح البخارى: كتاب الجهاد والسير: ٢/ ٢٤٢.

(٣) قيل: إن الصلاة الوسطى هى «الصبح، لأن قبلها صلاتى ليل يُجْهَرُ فيهما، وبعدها صلاتى نهار يُسَرُّ فيهما ... قال أبو رجاء: صلى بنا ابن عباس صلاة الغداة بالبصرة فقنت فيها =

وقال قال الله عز وجل: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[١] ومن جعل الوسطى الظهر قال: شدة الحر منعتهم عن الصلاة مع رسول الله ﷺ، فقيل: حافظوا على الصلوات، وقبلها صلاتان، وبعدها كذلك[٢].

وأما قول العامة: نعوذ بالله من طوارق الليل والنهار[٣] فغلط، لأن الطروق لا يكون إلا بالليل. والصواب أن يقال: نعوذ بالله من طوارق الليل وجوارح النهار، لأن العرب تقول: طَرَقه إذا أتاه ليلاً[٤]، وجَرَحه إذا أتاه نهاراً. ويقال: آبه إذا أتاه نهاراً، وجَرَحه وتأوَّبه مثله.

وجعل الله تبارك وتعالى النجوم ثلاثة أصناف: صنف يُهتدى به، وصنف مصابيح للسماء، وصنف رُجومٌ للشياطين.

والطارق أيضًا أحد النجوم الأحد عَشَرَ التى رآها يوسف صلى الله عليه أنها نزلت من السماء وسجدت له، أعنى قوله: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[٥] وجاء يهودى إلى النبى ﷺ فقال:

= قبل الركوع ورفع يديه، فلما فرغ قال: هذه الصلاة الوسطى التى أمرنا الله تعالى أن نقوم فيها قانتين. وقال أنس: قنت النبى ﷺ فى صلاة الصبح بعد الركوع».

تفسير القرطبى: ١/ ١١٢٣.

(١) سورة البقرة. الآية (٢٣٨).

(٢) من قال: إن الصلاة الوسطى هى الظهر استند إلى أنها تكون «وسط النهار ... وروى أنها كانت أشق على المسلمين لأنها كانت تجىء فى الهاجرة ... وروى أبو داود عن زيد قال: كان رسول الله ﷺ يصلى الظهر بالهاجرة ولم تكن تُصلَّى صلاة أشد على أصحاب رسول الله ﷺ منها، فنزلت: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾. سورة البقرة. الآية (٢٣٨).

تفسير القرطبى: ١/ ١١٢١، ١١٢٢.

(٣) بل هذا القول صواب، إذ ورد فى الحديث الشريف: ... «أعوذ بوجه الله الكريم ... من طوارق الليل والنهار، إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن».

موطأ الإمام مالك/ كتاب الجامع/ ١٤٩٧.

(٤) «أصل الطروق من الطرق وهو الدَّق، وسُمى الآتى بالليل طارقًا لحاجته إلى دق الباب».

لسان العرب: طرق. ص ٢٦٦٣.

(٥) سورة يوسف. الآية (٤).

أخبرنى بأسماء الكواكب التى رآها يوسف عليه السلام، فقال: إن أخبرتك بأسمائها أتُسْلم؟ قال: نعم. قال صلى الله عليه وآله: الديال، والوثاب، والطارق، والفيلق، والصبح، والقابس، والضروح، والخرثان، والكتفان، والعمودان، وذو الفرع» قال: صدقتَ يا محمد، ولم يُسلم[١].

﴿وَمَا﴾: الواو حرف نسق. و «ما» لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التعجب[٢]. و «ما» لا صلة لها هاهنا، وكذلك إذا كانت شرطا أو تعجبًا. و «ما» تنقسم فى كتاب الله تعالى وفى كلام العرب خمسة وعشرين قسمًا، قد أفردت لها كتابًا.

﴿أَدْرَاكَ﴾: فعل ماض. والألف ألف قطع، تقول أدرى يُدرى إدراءً فهو مُدْرٍ. والكاف اسم محمد صلى الله عليه، فى موضع نصب[٣]. حدثنى ابن مجاهد عن السِّمَّرى عن الفراء قال: كل ما فى كتاب الله ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فقد أدراه، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ فما أدراه بعد[٤]. وأما قراءة الحسن البصرى التى حدثنى أحمد عن على بن عبد العزيز عن أبى عُبيد أن الحسن البصرى قرأ: «ولا

---

(١) روى الإمام أبو جعفر بن جرير أنه «أتى النبى ﷺ رجل من اليهود يقال له بستانة اليهودى، فقال له: يا محمد أخبرنى عن الكواكب التى رآها يوسف أنها ساجدة له ما أسماؤها؟ قال: فسكت النبى ﷺ ساعة فلم يجبه بشىء، ونزل عليه جبريل عليه السلام فأخبره بأسمائها، قال: فبعث رسول الله ﷺ فقال: «هل أنت مؤمن إذا أخبرتك بأسمائها؟» فقال: نعم، قال: جريان، والطارق، والذيال، وذو الكنفات (وفى رواية ذو الكتفين) وقابس، ووثاب، وعمودان، والفليق، والمصبح، والضروح، وذو الفرغ، والضياء، والنور» فقال اليهودى: إى والله إنها لأسماؤها».

تفسير ابن كثير: ٢/ ٤٦٨.

و «قال ابن عباس وقتادة: الكواكب إخوته، والشمس أمه، والقمر أبوه».

تفسير القرطبى: ٤/ ٣٤٤٢.

(٢) (ما): اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ، وجملة (أدراك) الخبر.

(٣) الكاف: ضمير متصل مبنى على الفتح فى محل نصب مفعول به أول للفعل (أدرى).

(٤) قال الفراء: «كل ما كان فى القرآن من قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ فقد أدراه، وما كان من قوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ فلم يدره».

معانى القرآن للفراء: ٣/ ٢٨٠.

أدراكم به»[١] بالهمزة، فقال النحويون غَلطَ الحسن، كما أن العرب قد تغلط فى بعض ما لا يُهمز فيهمزونه، يقولون حَلأْتُ السَّويق، وإنما هو حلَّيت[٢]، يشبهونه بحَلأْتُ الإبل إذا زجرتها عن الماء. ومعنى درى يدرى أى علم، وأدرى غيره أى أعلمه. فأما قول الشاعر:

فإن كنتُ لا أدرى الظباءَ فإننى أدُسُّ لها تحت التراب الدَّواهيا[٣]

فمعناه أختلُ الظباء وأخدعها وأصيدها.

﴿مَا الطَّارِقُ﴾: «ما» تعجب فى معنى الاستفهام، وهو رفع بالابتداء. والطارق خبره، والتقدير: وما أدراك يا محمد أى شىء الطارق[٤].

﴿النَّجْمُ﴾: بدل من الطارق[٥]. وقيل: النجم هاهنا الثُّريا. فأما قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾[٦] فمعناه: والقرآن إذا نزل[٧]. وأما قوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾[٨] فالنجم ما نَجَمَ من الأرض، أى ظهر مما لا يقوم على ساق. وقوله: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[٩] يعنى الجدى والفرقدين. ويسمى الجدى من الكواكب المنتصِب.

---

(١) سورة يونس. الآية (١٦).
وانظر فى هذه القراءة: المحتسب: ١/ ٣٠٩.

(٢) انظر: ص ٢١ من المقدمة.

(٣) البيت بلا نسبة فى لسان العرب: درى ص ١٣٧، وتاج العروس: درى: ١٩/ ٤٠٣.
ويقال: «دَرَى الصيدَ يَدريه دَرْيا: ختله ... (و) دَرَيت فلانا أدريه دَرْيًا: ختلته».
تاج العروس: درى: ١٩/ ٤٠٣.

(٤) (ما): اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ، و(الطارق): خبره، والجملة فى محل نصب المفعول الثانى للفعل (أدرى).

(٥) أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو).

(٦) سورة النجم. الآية (١).

(٧) هذا وجه واحد من الوجوه المتعددة فى تفسير هذه الآية، وقيل ذلك لأن القرآن كان ينزل نجومًا.
انظر: تفسير القرطبى: ٩/ ٦٤٨٤.

(٨) سورة الرحمن. الآية (٦).

(٩) سورة النحل. الآية (١٦).

﴿ الثَّاقِبُ ﴾: رفع صفة للنجم. والثاقب المضيء. قال أبو عبيدة: تقول العرب: أثقبْ نارَك أى أضئها. وقال آخرون: النجم الثاقب: العالى، يقال: ثَقَبَ الطائرُ إذا علا فى الهواء، وأسَفَّ إذا دنا من الأرض، ودَوَّمَ إذا سكَّن جناحيه ليستقل[١].

﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾: «إن» بمعنى ما، كقوله: ﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلاَّ فِى غُرُورٍ ﴾[٢]، ﴿ إِنْ أَنتَ إِلاَّ نَذِيرٌ ﴾[٣] معناه ما أنت إلا نذير، فإنْ بمعنى ما. وهو جواب القسم. وأجوبة القسم أربعة: إنَّ، وما، واللام، ولا، فحرفان يُوجبان وهما إنَّ واللام، وحرفان ينفيان وهما ما ولا، كقولك: والله ما قام زيد، ولقد قام زيد[٤]. و «كل» رفع بالابتداء. و «حافظ» خبره. والتقدير: إنْ كل نفس إلا عليها حافظ. هذا فى قراءة من قرأ ﴿ لَمَّا ﴾ بالتشديد، وهى قراءة أهل الكوفة[٥]. ومن قرأ «لَمَا» بالتخفيف فـ «ما» صلة[٦]، والتقدير: إنْ كل نفس لعليها حافظ.

---

(١) أى ليرتفع. (٢) سورة الملك. الآية (٢٠).

(٣) سورة فاطر. الآية (٢٣).

(٤) جواب القسم إما أن يكون جملة اسمية أو جملة فعلية، فإن كان جملة اسمية مثبتة أُكد بإنَّ واللام، أو بإنَّ وحدها، أو باللام وحدها، وقد يكون الجواب جملة اسمية منفية بإحدى الأدوات (ما ـ لا ـ إنْ)، وهنا لا يقترن بإنَّ أو اللام، أما إذا كان الجواب جملة فعلية فعلها ماض متصرف مثبت فيكثر اقترانها باللام و(قد)، أو (قد)، وحدها وقد يكون جواب القسم جملة مكونة من ليس واسمها وخبرها، ولا يقترن باللام أو (قد). كذلك قد يكون جملة فعلية فعلها ماض، والجملة منفية بـ (ما ـ لا ـ إنْ)، أو جملة فعلية فعلها مضارع مثبت، ويقترن الفعل باللام ونون التوكيد.

انظر: د. محمود سليمان ياقوت: النحو التعليمى والتطبيق فى القرآن الكريم. ص ١٠٢٣ ـ ١٠٢٦.

(٥) «لمَّا» بالتشديد بمعنى إلا، وقد تكون بالتخفيف «لَمَا» و «كل»: مبتدأ. و «عليها»: خبر مقدم. و «حافظ»: مبتدأ مؤخر. والجملة من الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر فى محل رفع خبر «كل».

(٦) أى: زائدة.

﴿فَلْيَنظُرِ﴾: الفاء حرف نسق، وتكون جوابًا لكلام متقدم. و «لينظر» مجزوم بلام الأمر، والأصل فَلينظر بكسر اللام، كما قال الله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾[١] وإنما أُسكنت اللام لاتصالها بالفاء تخفيفًا، وكذلك إذا تقدمتها واو جاز الإسكان والكسر، وكذلك ثُم، كقوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾[٢] ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾[٣] كل ذلك صواب، وقد قرئ به، والكسر الأصل، والسكون عارض. فلو قرأ قارئ «فَلِينظرِ الإنسان» بكسر اللام لكان سائغًا فى العربية، غير أنه لا يقرأ به إذْ لم يتقدم له إمام، والقراءة سُنة يأخذها آخرٌ عن أول، ولا تحمل على قياس العربية.

**فإن سأل سائل:** ما الفرق بين قوله ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[٤] وبين «فلينظرِ الإنسان» وهما أمران؟ هلا حذفتَ اللام من فلينظر وأثبتها فى قُلْ؟ **فالجواب فى ذلك** أن الأمر قد كثر فى كلامهم للمواجَه المخاطَب وقلَّ ذلك للغائب، فاستخفوا طرح اللام وحرف المضارع من الأمر للمخاطَب[٥] وقالوا قُلْ، ولم يقولوا لِتَقُلْ، وقالوا: اضربْ ولم يقولوا: لتضربْ، **على أنه قد قرىء: «فبذلك** فلتفرحوا»[٦] بالتاء على أصل الأمر. والاختيار عند جميع النحويين حذف اللام إذا أمرتَ حاضرًا، وإثباتها إذا أمرت غائبًا. وربما اضطُر شاعر فحذف من الغائب، قال الشاعر:

محمدٌ تَفْدِ نفسَك كلُّ نفسٍ إذا ما خفتَ من أمرٍ وَبَالاَ[٧]

---

(١) سورة الطلاق. الآية (٧).
(٢) سورة الحج. الآية (١٥).
(٣) سورة الحج. الآية (٢٩).
(٤) سورة الإخلاص. الآية (١).
(٥) وهو التاء.
(٦) سورة يونس. الآية (٥٨).

راجع ما يتصل بقوله (اهدنا) فى فاتحة الكتاب.

(٧) ينسب هذا البيت لحسان بن ثابت، ونسبه بعضهم للأعشى، وزعم آخرون أنه لأبى طالب، ومنهم من قال: إنه لابنه على بن أبى طالب رضي الله عنه.

والبيت فى: شرح شذور الذهب. ص ٢٦٧، والإنصاف: ٢/ ٥٣٠، ومغنى اللبيب: ١/ ٢٥٠، والمقتضب: ٢/ ١٣٠، وأمالى ابن الشجرى: ٢/ ١٥٠، ١٥١. ويروى (من شىء بدل (من أمر). والرواية المعروفة: (تَبالا) بدل (وبالا). والتبال: سوء العاقبة. وأصل التبال: الوبال، فأبدل الواو تاء.

أراد لتفد، فحذف[١].

﴿ الإنسَانُ ﴾: رفعٌ بفعله، وهو واحد في معنى جماعة. قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾[٢] فاستثنى ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ من الإنسان، ولو كان واحدًا ما جاز الاستثناء منه[٣].

والأصل الإنسيَان، فحذفت الياء اختصارًا، وجمعه أناسين مثل بساتين، وتصغيره أُنَيْسِيان[٤]. وحدثني ابن مجاهد عن السمرى عن الفراء قال: من العرب من يقول في إنسان إيسان بالياء ويجمعه أياسين. وقال سيبويه: من العرب من يجمع إنسانا أنَاسِية[٥]. وأما قوله: ﴿ وَأَنَاسِيَّ كَثِيراً ﴾[٦] فقيل: واحدها إنسيٌّ، وقيل: إنسان. والعرب تقول للرجل: إنسان، وللمرأة إنسان[٧]. وربما أثبتوا الهاء تأكيدًا لرفع اللبس فقالوا: كَلَّم إنسانٌ إنسانةً[٨].

---

(١) أى حذف اللام، وأبقى عملها فى الفعل وهو الجزم. وقيل: إنه «خبر يراد الدعاء، وأصله: تفدى نفسَك كلُّ نفس».
أمالى ابن الشجرى: ٢/ ١٥١.
وقوله: فحذف، ليس فى (ب).

(٢) سورة العصر. الآيات (١ ـ ٣).

(٣) «ورُوى عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: إنما سُمى الإنسان إنسانًا لأنه عُهد إليه فنسى . . . وقال قوم: أصله إنْسِيان على إفْعِلان، فحذفت الياء استخفافًا لكثرة ما يجرى على ألسنتهم، فإذا صغّروه ردوها».
لسان العرب: أنس. ص ١٤٧.

(٤) برد الياء.

(٥) «قال المبرد: أناسِيَة جمع إنْسِيَّة، والهاء عوض من الياء المحذوفة، لأنه كان يجب أناسىّ . . . وأنها لَما حُذفت للتخفيف عُوض منها الهاء».
تاج العروس: أنس: ٨/ ١٨٦.

(٦) سورة الفرقان. الآية (٤٩).

(٧) «يقال للرجل: هذا إنسان، وللمرأة: هذه إنسان».
ابن قتيبة: أدب الكاتب. ص ٢٩١.

(٨) قيل: إن «قولهم: إنسانة بالهاء، لغة عامية، كذا قاله ابن سيده، وقال شيخنا: بل هى صحيحة وإن كانت قليلة . . . وإن قال بعضهم: إنها قليلة، فالقلة عند بعض لا تقتضى إنكارها وأنها عامية».
تاج العروس: أنس: ٨/ ١٨٦.

قال الشاعر:

إنسانةٌ تَسقيكَ من إنسانها خمرًا حلالا مقلتاها عنبُهْ[١]

والعرب تقول فى تأكيد المؤنث وإن لم يُحسوا لبسا: عجوزة، وأتانة[٢]، وامرأة أنثى، قال الله تبارك وتعالى: «إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة أنثى»[٣]، كذلك قرأها ابن مسعود. وقال آخرون: معناه تسع وتسعون نعجة حسناء. يقال: امرأة أنثى أى حسناء. ومن التأكيد قولهم رَجل ورَجُلة، وشيخ وشيخة، قال الشاعر:

فلم أر عامًا كان أكثر هالكًا ووجهَ غُلام يُسْتَرَى وغلامَهْ[٤]

ومعنى يُسْترى: يُختار.

وقال آخر:

هتكوا جيبَ فتاتِهُمُ لم يُبالوا صولة الرَّجُلَهْ[٥]

---

(١) لم أهتد إلى القائل.

(٢) يقول ابن السكيت: «تقول: هذه أتانٌ، ولا تقل أتانة ... وتقول: هذه عجوز، ولا تقل عجوزة».

إصلاح المنطق. ص ٢٩٧.

والأتان: الحمارة. والعجوزة من النساء: الكبيرة السن، وهى قليلة.

(٣) سورة ص. الآية (٢٣).

قال النحاس: «قراءة ابن مسعود «إن هذا أخى كان له تسع وتسعون نعجة أنثى» ... فأما قوله (أنثى) فهو تأكيد ... وفى التفسير له تسع وتسعون امرأة».

تفسير القرطبى: ٨/ ٥٨١٥.

(٤) البيت بلا نسبة فى لسان العرب: عوض. ص ٣١٧١، وتاج العروس: عوض: ١٠/ ١٠٥ والرواية فيهما:

فلم أر عامًا عَوْضُ أكثرَ هالكا ووجه غلام يُشترى وغُلامَهْ

و (عَوْضُ): ظرف لاستغراق المستقبل من الزمان، تقول: عوض لا أفارقك، تريد لا أفارقك أبدًا. وقال الكوفيون: هو مبنى على الضم مثل حيثُ.

انظر: المصدرين السابقين، والصحاح: عوض: ٣/ ١٠٩٣.

(٥) البيت بلا نسبة فى لسان العرب: رجل ص ١٥٩٦، وتاج العروس: رجل: ١٤/ ٢٦٣. =

﴿ مِمَّ خُلِقَ ﴾: الأصل مِنْ ما خُلق، أى من أى شىء خُلق، فأُدغمت النون فى الميم. وحُذفت الألف من «ما» فى الاستفهام مع مِنْ، وعَنْ[١]، كقوله: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾[٢]، ومع اللام كقوله: ﴿ لِمَ تَعِظُونَ ﴾[٣]، ومع فى كقوله: ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴾[٤]، والأصل فى ذلك كله لِمَا، وعَمَّا، وفيما، ومما. وكذلك يحذفون من عَلاَمَ وحَتَّامَ. وقد جودت ذلك فى كتاب الماءات. فـ «ما» جر بمن، ولا يتبين فيه الإعراب لأنه اسم ناقص[٥].

و ﴿ خُلِقَ ﴾: فعل ماض وهو فعل ما لم يسم فاعله[٦]. وعلامة ما لم يسم فاعله ضمك أول الفعل. فلو صرَّفت قلت: خُلق يُخْلَق خَلْقًا فهو مخلوق، والفاعل الخالق، والأمر لِيُخْلَق باللام لا غير، لأن ما لم يسم فاعله كالغائب. وإذا سميت الفاعل قلت: خلق يخلُق، والأمر اخلُق. وكل من قدَّر شيئًا فقد خلقه، والله تعالى أحسن الخالقين[٧]، وأُنشد:

ولأنتَ تفرى ما خلقتَ وبعـ ـضُ القوم يخلُق ثم لا يفرى[٨]

---

= ورُوى فيهما:

كل جار ظل مُغتبطًا غير جيران بنى جَبَلَهْ
خرقوا جيبَ فتاتهمُ لم يُبالوا حُرمة الرَّجُلَهْ

والجيب ـ هنا ـ الفَرْج.

(١) تحذف ألف (ما) الاستفهامية إذا اتصلت بما يلى: مِنْ. عن. اللام. فى. على. حتى. إلى. الباء.

(٢) سورة النبأ. الآية (١). (٣) سورة الأعراف. الآية (١٦٤).

(٤) سورة النازعات. الآية (٤٣).

(٥) (ما): اسم استفهام مبنى على السكون فى محل جر بمن والجار والمجرور متعلقان بخُلق.

(٦) أى: فعل مبنى للمجهول.

(٧) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾.
سورة (المؤمنون). الآية (١٤).

(٨) البيت لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه. ص ٨٢، ومعجم مقاييس اللغة: ٢/ ٢١٤، ولسان العرب: خلق ص ١٢٤٥.
ويصف الشاعر الممدوح بأنه إذا قَدَّر أمرًا أمضاه وأنجزه، بينما غيره من الناس يقدِّر ولا يقطع ما قدره.

قال ابن خالويه: يَفْرى (بفتح الياء): يقطع على جهة الإصلاح، ويُفْرى: على جهة الإفساد. والضمير فى خُلق مفعول فى الأصل قد أُقيم مقام الفاعل. ثم بيَّن الله تبارك وتعالى من أى شىء خُلق عظةً للعباد ومن استنكف عن العبادة أنه خلقهم من ماء ضعيف مَهين[١] وهو النُّطفة إلى أن جعلهم علقة، ثم مُضغة ثم عظاما، ثم كسا العظام لحمًا، ثم أنشأه خلقًا آخر[٢]، وهو من حين دبَّ ودَرَج إلى أن نهض وقام ونبتت لحيته وإبطه، فذلك الخلق الآخر، فتبارك الله أحسن الخالقين، فقال:

﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ والماء الدافق فاعل فى اللفظ مفعول فى المعنى[٣]، ومعناه من ماء مدفوق أى مصبوب، يقال: دَفَقَ ماءه وسَفَحَه وسكَبَه وصبَّه بمعنًى واحد، وكذلك زكَم بنُطفته رمى بها، ويقال زُكْمةُ أبيه مثل عِجْزة[٤] أبيه، يعنى آخر ولد أبيه.

﴿مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾: فـ «مِنْ»: حرف جر. و «ماء» جر بـ «من»، علامة جره كسرة الهمزة[٥]. وهذه الهمزة مبدلة من هاء. وذلك أن الأصل فى ماء مَوَهٌ،

(١) يقول تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾. سورة السجدة. الآية (٨). ويقول جل شأنه: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾. سورة المرسلات. الآية (٢٠).

(٢) يقول عز وجل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾. سورة (المؤمنون). الآيات (١٢ ـ ١٤).

(٣) أى أن اسم الفاعل «دافق» يراد به اسم المفعول «مدفوق» وقد يكون «دافق» على النسب، أى ذو اندفاق.
انظر: التبيان فى إعراب القرآن: ٢/ ١٢٨١.

(٤) «الزكمة: آخر ولد الرجل والمرأة، وفلان زكمة أبويه إذا كان آخر ولدهما».
لسان العرب: زكم. ص ١٨٤٨.
و «العِجزة بالكسر: آخر ولد الرجل، ويقال: فلان عجزة ولد أبويه، إذا كان آخرهم، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع».
الصحاح: عجز: ٣/ ٨٨٤، ٨٨٥.

(٥) و «خلق»: فعل ماض مبنى للمجهول، والجار والمجرور «من ماء» متعلقان بخلق، و«دافق»: نعت مجرور. والجملة القرانية ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾: جملة مستأنفة.

فقلبوا من الواو ألفا فصارت ماه، ثم أبدلوا من الهاء همزة، فصار ماء كما ترى[١].

﴿ يَخْرُجُ ﴾: فعل مضارع، علامة رفعه ضم آخره[٢].

﴿ مِن بَيْنِ ﴾: «من»: حرف جر «بين»: جُر بـ «من»[٣].

والبَيْن فى اللغة الوصل، قال الله تعالى: ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾[٤] أى وصلكم، والبين: الفِراق[٥]، يقال: بانَه يبينُه بَيْنًا، وبانه يبُونُه بَوْنًا. ويقال: بين الرجلين بينٌ بعيد، وبونٌ بعيد. فأما جلست بين الحائطين فظرف من المكان[٦]، ولا بد أن يقع على شيئين، فمحال بأن تقول: جلست بين الرجل، وإنما الصواب بين الرجلين، أو بين الرجال. فأما قوله: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾[٧] فإنما وقع «بين» على أحد لأن أحداً فى معنى جميع الناس. وأما قول امرئ القيس:

* . . . بين الدَّخول فحومل[٨] *

فكان الأصمعى ينشده بالواو. قال ابن السكيت: أراد بين أهل الدخول فحومل.

---

(١) ودليل انقلاب همزة ماء عن هاء أن «تصغيره مُوَيْهٌ، وجمع الماء أمواهٌ ومياهٌ . . . أمواه فى القلة ومياه فى الكثرة».
لسان العرب: سوه. ص ٤٣٠٢.

(٢) والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود إلى الماء، والجملة فى محل جر نعت ثان لماء.

(٣) و (بين) اسم معرب.

(٤) سورة الأنعام. الآية (٩٤).
و (بين) ـ هنا ـ فاعل.

(٥) (البين) من الأضداد، فهو يعنى الوَصْل والفُرْقة.

(٦) (بين) فى هذه العبارة ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

(٧) سورة البقرة. الآية (٢٨٥).

(٨) يشير إلى البيت:
قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزلِ بسقطِ اللوى بين الدَّخول فحوملِ
ديوانه. ص ٨. والدخول وحومل: بلدان.

وأما البِينُ بكسر الباء، فقَدْرُ مد البصر من الأرض، قال الشاعر:

بسَرْوٍ حِميرَ أبوالُ البِغال به ... أنَّى تسدَّيتَ وهنًا ذلك البِينَا[1]

ويقال: بان الرجلُ صاحبَه يبينه ويبونه بينا وبونا، وأنشد المبرد:

كأنَّ عيني وقد بانُونى ... غَرْبانِ فى جدولِ مَنْجَنونِ[2]

﴿ الصُّلْبِ ﴾[3] جر بإضافة البين إليه. وأهل الكوفة يسمون «بين» حرف جر. وهذا غلط؛ لو كان حرف جر ما دخل عليه حرف جر، لأن الحروف لا تدخل على الحروف فتعربها. ويقال: الصُّلْب والصَّلْب والصالب بمعنًى واحد[4]، قال العباس بن عبد المطلب يمدح النبى عليه السلام:

تُنْقَلُ من صالبٍ إلى رَحِمٍ ... إذا مضى عَالَمٌ بدا طَبَقُ[5]

(١) البيت لابن مقبل فى ديوانه. ص ٣١٦، ومعجم مقاييس اللغة: ١/ ٣٢١، ولسان العرب: بين. ص ٤٠٨، وتاج العروس: سدى: ١٩/ ٥١٤. وسرو حمير: من منازل حمير باليمن. وتسدى الشيء: ركبه وعلاه. وأبوال البغال: نطف البغال، «ومنه قيل للسراب: (أبوال البغال)، على التشبيه. وإنما شبه بأبوال البغال لأن بول البغال كاذب لا يُلقح، والسراب كذلك».

معجم مقاييس اللغة: ١/ ٣٢١.

والشاعر يخاطب طيف محبوبته، ويجوز أنه يخاطب محبوبته، فيكون: تسديتِ، بكسر التاء.

(٢) الرجز بلا نسبة فى لسان العرب: بين. ص ٤٠٤، ومنجنون. ص ٤٢٧٣، ونحا. ص ٤٣٧٣، وتاج العروس: نحا: ٢٠/ ٢٢٩. ويروى:

كأن عينىَّ وقد بانونى ... غربانِ فوق جدولٍ مجنونِ

كما يروى:

كأن عينىَّ وقد بانونى ... غربان فى مَنْحاة منجنونِ

وغربان: مثنى غَرْب، وهو الراوية التى يحمل عليها الماء، أو الدلو العظيمة. والمنجنون: الدولاب التى يُستقى عليها، مؤنثة، والجمع: مَناجين. والمنحاة: طريق السَّانِيَة، والسانية: الغرب وما يُسقى عليه الزرع والحيوان.

(٣) أى: صلب الرجل. و ﴿ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ ﴾ متعلق بيخرج.

(٤) والصَّلَب، بالتحريك، لغة فى الصُّلْب.

(٥) البيت فى لسان العرب: صلب. ص ٢٤٧٦، وتاج العروس: صلب: ٢/ ١٤٨، وأساس البلاغة: طبق. ص ٢٧٥، وتفسير القرطبى: ١٠/ ٧٣٤١.

أى تُنقل من أصلاب الرجال إلى أرحام النساء من عهد آدم عليه السلام، لأنه قال:

مِن قبلها طِبْتَ فى الظِّلال وفى مستودَعٍ حيث يُخصَفُ الوَرَقُ[١]

يعنى أن رسول الله ﷺ كان فى صلب آدم قبل أن يهبط إلى الأرض من الجنة. من ذلك قوله: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾[٢] ويقال الصُّلْب والصَّلْب والصالب والقرا[٣] والمطا[٤] والظَّهر والمتن والمتنة بمعنًى واحد. فالماء الدافق يخرج من بين صلب الرجل وتَرِيبة المرأة. والتريبة مُعَلَّق الحَلْى على الصدر[٥]. وجمع التريبة ترائب. قال الشاعر:

مَهفهَفةٌ بيضاءُ غيرُ مُفاضَةٍ ترائبها مصقولةٌ كالسَّجَنْجَلِ[٦]

---

= والصالب: الصُّلْب. «وهو قليل الاستعمال، قاله ابن الأثير. قال شيخنا: قلت زَعَم غير واحد أنه لم يسمع فى غير هذا الشعر، انتهى. قلت: بل ورد فى شعر غيره».

تاج العروس: صلب: ٢/١٤٨، وقد ضبطت فيه (الصالب) بكسر اللام. والطبق: العَالَم من الناس.

(١) البيت للعباس بن عبد المطلب، وهو فى: لسان العرب: خصف. ص ١١٧٤، وظلل. ص ٢٧٥٤، وتاج العروس: ودع: ١١/٥٠٣. والظلال: ظلال الجنة. والمستودع: المكان الذى كان فيه آدم وحواء فى الجنة. ويخصف: يلزق ويلصق.

(٢) سورة الأعراف. الآية (٢٢)، وسورة طه. الآية (١٢١).

(٣) ومثناه: قَرَيان، والجمع: أقْراء وقِرْوان.

(٤) والجمع: أمطاء.

(٥) أى موضع القلادة من الصدر.

(٦) البيت لامرئ القيس فى ديوانه. ص ١٥، وتفسير القرطبى: ١٠/٧٣٤٢، ولسان العرب: سجل ص ١٩٤٦، ومعانى القرآن وإعرابه للزجاج: ٥/٣١٢.

ومهفهفة: خفيفة اللحم، وقيل: لطيفة الخصر. ومفاضة: مسترخية البطن. والسجنجل: المرآة، لفظ «لاتينى speculum وهو صفيحة فضة مصقولة كانت تستعمل كالمرآة قبل اختراع الزجاج عربيه العذيلة».

طوبيا العنيسى: تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية. ص ٣٤.

وجمع السجنجل: سجاجل.

يعنى المرآة. ويقال: للمرآة العناس[١]، والمَذِيَّة[٢]، والزَّلَفة[٣] أيضا الروضة. ويقال: تَرِيبٌ بغير هاء، وأُنشد للمثقِّب العبدى:

ومِنْ ذهب يلوح على تريبٍ كلونِ العاجِ ليس بذى غُضُونِ[٤]

فماء الرجل أبيض ثخين[٥]، يُخلق منه عظم الولد وعَصَبه. وماء المرأة أصفر رقيق يكون منه اللحم والدم. فإذا التقى الماءان فغلب ماءُ الرجل ماءَ المرأة أذْكَرَا بإذن الله، وإذا غلب ماءُ المرأة ماءَ الرجل آنَثَا بإذن الله[٦].

﴿وَالتَّرَائِبِ﴾: نسق على الصلب بالواو. **فإن قيل:** لِمَ لَمْ يقل: يخرج من بين الصلب والتريبة فكيف جمع أحدهما ووحد الآخر؟ **فالجواب فى ذلك أن** صدر المرأة هو تريبتها فيقال: للمرأة ترائبُ، يُعنى بها التريبة وما حواليها وأحاط بها، وكذلك العرب تقول: رأيت خلاخيل المرأة وثُدِيَّها[٧]، وإنما لها

---

(١) والجمع: عُنُسٌ.

(٢) والمَذْيَة، بالتخفيف

(٣) والجمع: زَلَفٌ.

(٤) ديوانه. ص ١٨٠، ولسان العرب: ترب. ص ٤٢٥، وتاج العروس: ترب: ١/ ٣٢٣ وفيهما (ليس له) بدل (ليس بذى)، وتفسير القرطبى: ١٠/ ٧٣٤٣، والمفضليات. ص ٢٨٩، وإعراب القرآن للنحاس: ٥/ ١٩٩.

(٥) ثخين: غليظ.

(٦) هذا حديث شريف؛ إذ جاء فى صحيح مسلم ـ (باب بيان صفة منى الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما) أن رسول الله ﷺ قال: «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فَعَلاَ مَنِىُّ الرجل مَنِىَّ المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا عَلاَ منىُّ المرأة منىَّ الرجل آنثا بإذن الله».

كتاب الطهارة/ حديث (٧٠٢) : ٢/ ٢٣٦.

وأذكرا: ولدا ذكرًا، وآنثا: ولدا أنثى. وأذكرت المرأة: ولدت ذكرًا، وإذا كان لها عادة فهى مِذكارٌ، والرجل كذلك مذكارٌ، وآنثت المرأة: ولدت الإناث، فإذا كان ذلك لها عادة فهى مِئناثٌ، والرجل مِئناث أيضا.

انظر: لسان العرب: ذكر. ص ١٥٠٨، وأنث. ص ١٤٦.

(٧) ثُدِىٌّ جمع ثَدْى، ويجمع ثدى أيضا على أثْدٍ.

ثَدْيان وخَلْخَالان. وفيه جواب آخر وهو أن يكون أراد تعالى يخرج من بين الأصلاب والترائب، فاكتفى بالواحد عن الجماعة، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾[١]، ولم يقل: والأرَضين.

﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾: «إنّ» حرف نصب. والهاء نصب بإنَّ، ولا علامة فيه لأنه مكنى[٢] والمكنى لا يعرب، لأن المكنى يضارع المبهم، إذ كان كل واحد منها يقع على أشياء مختلفة، كقولك: دخلتها تريد الدار، واشتريتها تريد الجارية، فأشبهت الحروف فزال الإعراب عنها. والهاء كناية عن الله، أى إن الله تعالى قادر على رجع الماء ورده فى الإحليل[٣]. «على» حرف جر. «رجعه» جر بـ «على»[٤]، والهاء جر بالإضافة، وهو كناية عن الماء. قال أبو عبيدة: يقال للمطر الرَجْع[٥]. «لقادر»: اللام لام التأكيد، ويقال: تحتها يمين مقدرة، والمعنى إنه على رجعه والله لقادر. و «قادر»: رفع خبر إنَّ. والله تعالى قادر وقدير، مثل عالم وعليم.

﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾: يوم نصب على الظرف[٦]. فإن قيل: لِمَ لَمْ تنونه ويوم منصرف؟ فقل: أسماء الزمان تضاف إلى الأفعال كقولك: جئتك يومَ خرج الأمير، ويومَ يخرج، ولا يجوز هذا زيدُ يخرجِ بغير تنوين، إنما يكون ذلك فى أسماء الزمان، قال الله تبارك وتعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[٧]، و ﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ﴾[٨]، و «تبلى» فعل مضارع أى تُخبَر. والابتلاء: الاختبار ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[٩] وهو فعل ما لم يسم فاعله. والسرائر جمع

---

(١) سورة الأنبياء. الآية (٣٠).
(٢) أى ضمير.
(٣) الإحليل: مخرج البول. وقيل: إن المعنى إنه سبحانه قادر على بعث الإنسان يوم القيامة.
(٤) و«على رجعه» متعلق بقادر.
(٥) لأنه يرجع ويتكرر.
(٦) و (يوم) متعلق برجعه.
(٧) سورة المائدة. الآية (١١٩).
(٨) سورة الانفطار. الآية (١٩).
(٩) سورة البقرة. الآية (٤٩).

سريرة[١]. وإنما هُمزت الياء فى الجمع وليس فى الواحد همز، لأن فى الجمع قبل الياء ألفا وهى ساكنة، فاجتمع ساكنان، فقلبوا الياء همزة وكسروها لالتقاء الساكنين، ومثله قبيلة وقبائل. فإن كانت الياء أصلية نحو معيشة لم تهمز فى الجمع. قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ﴾[٢] مَنْ همز هذه الياء فقد لحن. وقد رَوَى خارجةُ عن نافع هَمْزَه وهو غلط. وحدثنى أحمد عن على عن أبى عُبيد أن الأعرج قرأ «معائش» بالهمز[٣].

﴿فَمَا لَهُ﴾: الفاء تكون جوابًا ونسقًا. و «ما» جحد بمعنى ليس. و «له» الهاء جر باللام الزائدة[٤]. **فإن سأل سائل:** لِمَ فُتحت اللام فى «له»؟ **فقل:** إذا وليه مكنىٌّ فتحت، وإذا وليه ظاهر كُسرت اللام، كقولك لِزيد ولِعمرو. و «ما له» بكماله يسمى استفهامًا فى غير هذا الموضع.

﴿مِن قُوَّةٍ﴾: «من» حرف جر. «قوة» جر بـ «من»، علامة جره كسر آخره. وموضع مِنْ قوة رفع لأن مِنْ زائدة والأصل فما له قوة[٥]، كما تقول: ما فى الدار رجل، وما فى الدار من رجل. **وشُددت الواو فى قوة لأنهما واوان. فإذا رددته** إلى نفسك قلت قَوِيتُ، فقلبت من الواو ياء كراهية أن تجمع بين واوين لو قلت قَوِوْتُ، فبنوا الفعل على فَعِلَ بكسر العين لتصير الواو ياءً.

﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾: «ولا»: حرف نسق[٦]. و «ناصر» جرٌّ. نسقٌ على قوة.

---

(١) وهى ما يكتم فى القلب ويُسَرُّ. و «السرائر»: نائب فاعل.

(٢) سورة الأعراف. الآية (١٠).

(٣) المعيشة: ما يُعاش به، وتجمع على «معايش بلا همز، إذا جمعتها على الأصل ... والياء أصلية متحركة فلا تنقلب فى الجمع همزة ... وإذا جمعتها على الفرع همزت ... كما هُمزت المصائب، لأن الياء ساكنة. وفى النحويين من يرى الهمز لحنًا».
الصحاح: عيش: ٣/١٠١٣.

(٤) الفاء: حرف عطف. و«ما»: نافية. واللام فى «له»: حرف جر، والهاء: ضمير مبنى فى محل جر، والجار والمجرور فى محل رفع خبر مقدم.

(٥) «مِنْ»: حرف جر زائد، و «قوة»: مجرور لفظا مرفوع محلا، لأنه مبتدأ مؤخر.

(٦) و «لا» نافية.

فالفاعل ناصر، والمفعول به منصور. ويقال نَصَرَ المطرُ أرضَ فلان[١]، فهى منصورة، ونصرت أنا أرض كذا. قصدتها، وأُنشد:

إذا انسلخ الشهرُ الحرامُ فودِّعى ... بلاد تميمٍ وانصرى أرضَ عامرِ[٢]

ووقف أعرابى يسأل الناس فى الجامع فقال: من نصرنى نصره الله. أى أعطانى.

﴿ وَالسَّمَاءِ ﴾: جر بواو القسم[٣].

﴿ ذَاتِ ﴾: نعت للسماء. والسماء مؤنثة[٤] لأن تصغيرها سُمَيَّة، وبها سميت المرأة، لأن العرب تسمى النساء بما تستحسنه، ويسمون المرأة مَهَاةً، وهى البلّورة، ويقولون: هى والله أحسن من السماء، وأشهى من الماء. وهى والله أحسن من النار الموقدة. ويقال: أحسن ما تكون المرأة غِبَّ السماء، وغب النفاس، وغب البناء عليها[٥].

﴿ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴾: «ذات»: نعت للسماء. و «الرجع»: جر بـ «ذات»، ومعناه أن الله أقسم بأعظم الأشياء منفعة، فذات الرجع: السماء. والرجع: المطر.

﴿ وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴾: الصدع: النبات[٦]، وأُنشد:

والأرضُ لا تضحك عن نباتها ... إلا إذا ناح السماءُ وبكى[٧]

---

(١) أى سقاها.

(٢) البيت للراعى فى ديوانه. ص ١٣٣، ومقاييس اللغة: ٥/ ٤٣٥، ولسان العرب: نصر. ص ٤٤٤٠، وتاج العروس: نصر: ٧/ ٥٣٣، والصحاح: نصر: ٢/ ٨٢٩ (وفيه: (فجاوزى) بدل (فودعى). ويروى: (دخل) بدل (انسلخ). ويخاطب الشاعر ـ فى البيت ـ الخيل.

(٣) والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحذوف.

(٤) «السماء يذكر ويؤنث أيضا».

الصحاح: سما: ٦/ ٢٣٨١.

وقد ورد لفظ (السماء) بالتذكير فى قوله تعالى: ﴿ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ ﴾. سورة المزمل: الآية (١٨).

(٥) غب الشىء: عاقبته وآخره.

وقوله: هى والله أحسن من النار... غب البناء عليها، ليس فى (ب).

(٦) سمى بذلك لأنه يَصْدَعُ الأرض أى يشقها.

(٧) لم أهتد إلى قائله.

فبكاء السماء المطر، وضحك الأرض تفطرها بالنبات. وتقول العرب: انشقت الأرض إذا انفطرت بالنبات. وحدثنى أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابى قال: كل مطر يثبت فى الأرض فهو رجع، يقال للغدير: رجع، ورُجعان، ورِجعان، ورجيع[١]. ويقال: رجعتْ يدى وأرجعتها، ورجعتُ فلانا وأرجعته.

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾: «إنه»: جواب القسم[٢]. «لقول»: اللام لام التأكيد. و «قول»: رفع بخبر إن. والهاء اسم إن. و «فصل»: نعت للقول.

﴿ وَمَا ﴾: الواو حرف نسق و «ما»[٣] جحد بمنزلة ليس، ترفع الاسم وتنصب الخبر إذا لم تكن فى خبرها الباء. كقولك: ما زيد بقائم. وليس زيد بقائم[٤]. فإذا أسقطت الباء نصبت فقلت ما زيد قائمًا، و ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾[٥]. وهذا الباب قد أحكمناه فى كتاب المبتدئ[٦]. فإن قلت: ما زيد إلا قائم لم يكن إلا الرفع[٧]، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾[٨]، هذا

---

(١) فى لسان العرب: «الرَّجْع والرَّجيع والراجعة: الغدير يتردد فيه الماء . . .: والجمع رُجْعان ورِجاع».
رجع. ص ١٥٩٤.

(٢) وجملة جواب القسم لا محل لها من الإعراب.

(٣) (ما): حجازية تعمل عمل ليس، وهى حرف نفى مبنى على السكون.

(٤) والباء فى الجملتين حرف جر زائد مبنى على الكسر، و (قائم) فى الجملة الأولى: خبر (ما) العاملة عمل ليس منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. و (قائم) فى الجملة الثانية: خبر (ليس) منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة كسابقه.

(٥) (ما) فى هذه الجملة وفى سابقتها تعمل عمل (ليس).

(٦) هو أحد مؤلفات ابن خالويه.

(٧) لانتقاض النفى بإلا، ويكون الإعراب فى قولنا: ما زيد إلا قائم: ما: حرف نفى مبنى على السكون. وزيد: مبتدأ. وإلا: حرف استثناء ملغى مبنى على السكون. وقائم: خبر.

(٨) سورة القمر. الآية (٥٠). و (واحدة): خبر المبتدأ.

قول النحويين إلا الفراء فإنه أجاز النصب مع إضمار فعل وشبهه، تقول العرب: إنما العامرِى عمَّتَه، أى يتعهد عمَّته[١].

﴿هُوَ﴾: رفع بـ «ما». و «الهزل» خبره[٢]. ولو أسقطتَ الباء لقلتَ: ما هو هَزْلا، كما قال تعالى: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾[٣]، بكسر التاء، نصب فى موضع الخبر. وحدثنى ابن مجاهد عن السمرى عن الفراء قال: فى حرف[٤] عبد الله ابن مسعود «ما هن بأمهاتهم» بزيادة باء. فأما بنو تميم فإنهم إذا أسقطوا الباء رفعوا خبر «ما» فقالوا: ما زيد قائم. وروى المفضل عن عاصم: «ما هن أمهاتُهم»[٥]. وأُنشد:

لشتانَ ما أنوى وينوى بنو أبى ... جميعًا فما هذان مستويان
تمنَّوْا لىَ الموتَ الذى يشعبُ الفتى ... وكل فتىً والموتُ يلتقيانِ[٦]

---

(١) يقول سيبويه فى (باب ما يُضمر فيه الفعل المستعمَل إظهاره فى غير الأمر والنهى) إنك إذا رأيت رجلا متوجهًا وجهة الحاج ... تقول: «مكةَ وربِّ الكعبة ... كأنك قلت: يريد مكةَ والله ... أو رأيت رجلا يسدد سهما قِبَل القِرطاس فقلت: القِرطاسَ والله، أى يصيب القرطاسَ».
الكتاب: ١/ ٢٥٧.
وانظر: المقتضب: ٢/ ٣١٧.

(٢) الواو حرف عطف. و «هو»: ضمير منفصل مبنى على الفتح فى محل رفع اسم «ما» العاملة عمل ليس. والباء حرف جر زائد. و«الهزل»: خبر «ما» وهو مجرور لفظا منصوب محلا.

(٣) سورة المجادلة. الآية (٢).

(٤) أى فى قراءة.

(٥) وفى قوله تعالى: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ «الأمهات فى موضع نصب لما ألقيت منها الباء نصبتَ ... وهى فى قراءة عبد الله «ما هن بأمهاتهم»، وأهل نجد إذا ألقوا الباء رفعوا، فقالوا: ... «ما هن أمهاتُهم».
معانى القرآن للفراء: ٣/ ١٣٩.

(٦) ينسب البيتان إلى الفرزدق وليسا فى ديوانه، وهما فى شرح الأشمونى: ١/ ٣٣٧، وثانيهما فى شرح التصريح على التوضيح: ١/ ١٨٠.
ويشعب: يفرق. والفتى: فاعل. وجملة «يلتقيان» خبر «كل». ويروى: (وكل امرئ) بدل (وكل فتى).

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ : إنَّ حرف نصب. والهاء والميم نصب بـ «إن»، ولا علامة فيه لأنه مكنى. و «يكيدون»: فعل مضارع وهو خبر إنّ. والواو ضمير الفاعلين. والنون علامة الرفع[١]. وفُتِحت النون لالتقاء الساكنين. و «كيدًا» نصب على المصدر[٢]. فإذا صرفتَ قلتَ: كاد يكيد كيدًا فهو كائد، والمفعول به مَكِيدٌ، مثل كِلْتُ الطعام أكيلُ كَيْلا فأنا كائل، والطعام مكيل.

﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾[٣]: نسق على الأول.

﴿فَمَهِّلِ﴾: موقوف لأنه أمر[٤]، ومجزوم فى قول الكوفيين[٥]. وهما لغتان: مَهَّلَ وأمهل مثل كَرَّم وأكرم، غير أن كَرَّم ومهَّل أبلغ.

﴿الْكَافِرِينَ﴾: مفعول بهم، علامة النصب الياء التى قبل النون. وفى الياء ثلاث علامات: علامة النصب، وعلامة الجمع، وعلامة التذكير.

وكان أبو عمرو والكسائى فى رواية أبى عمرو يُميلان ﴿الْكَافِرِينَ﴾ من أجل الراء والياء، والباقون يفخِّمون إلا وَرْشا، وهما لغتان فصيحتان.

فإذا صرَّفتَ الفعل قلتَ: مَهَّلَ يُمَهِّل تمهيلا فهو مُمَهِّل، ومن أمهل يُمهل إمهالا فهو مُمهل.

﴿أَمْهِلْهُمْ﴾ : أمر تأكيد للأول. والهاء والميم كناية عن الكافرين.

---

(١) «هم» فى «إنهم»: ضمير متصل مبنى على السكون فى محل نصب اسم إنَّ. و «يكيدون» فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير متصل مبنى على السكون فى محل رفع فاعل.

(٢) كيدًا: مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة.
و «يكيدون كيدا» أى: يمكرون بالنبى ﷺ.

(٣) و «أكيد كيدا» أى: أجازيهم على فعلهم.

(٤) «مهل»: فعل أمر مبنى على السكون، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره (أنت).

(٥) وعندهم أن «مهل» مجزوم بلام أمر مقدرة حذفت تخفيفًا.

﴿رُوَيْدًا﴾[1]: نصب على المصدر. والأصل إرواداً. فـرويدٌ تصغير إرواد. ورويداً إنما هو الإمهال والتمكث، يقال: امشِ مشيًا رويداً، أى لا تستعجل.

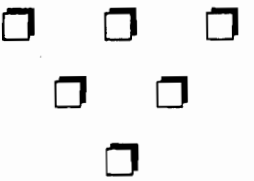

(١) «رويدا»: «نعت لمصدر محذوف، أى إمهالا رويداً».
التبيان فى إعراب القرآن: ٢/ ١٢٨٢.
وتقول: «فـلان يمشى على رُودٍ: أى على مَهَل ... وتصـغيره رُويدٌ ... وتفسـير رُويد: مهلاً، وتفسير رويدكَ: أمهلْ».
الصحاح: رود: ٢/ ٤٧٩.
وقيل: إن «رويداً» تعنى قريبًا، وقيل: قليلاً، «والتقدير: أمهلهم إمهالا قليلا».
تفسير القرطبى: ١٠/ ٣٤٨.

obeikandl.com